تاريخ الاستلام: 2024/07/05 تاريخ القبول: 2024/12/14 تاريخ النشر: 2024/12/31

محمـد بـك *
جامعة باجي مختار – عنابة (الجزائر)
Email : mohamed.bek@univ-annaba.dz

الملخص :

قامت الصحف البريطانية بدور بالغ الأهمية في الترويج للأفكار الصهيونية ونشرها ، كما استغل الصهاينة الصحف البريطانية غير الصهيونية واسعة الانتشار، التي كان لها تأثير واضح على المجتمع البريطاني بشكل عام؛ لنشر الأخبار الصهيونية داخل بريطانيا وخارجها وصياغة المقالات الصهيونية المؤثرة التي تساعدهم على نشر أفكارهم والتفاف المؤيدين حول أهدافهم ، وبرز ذلك بوضوح في تأييدها لوعد بلفور الذي كان الأساس الأول لإنشاء كيان صهيوني في فلسطين .

ومن تلك الصحف : صحيفة "الجويش كرونيكل "، صحيفة "الجويش وورلد" إضافة الى صحيفة "مانشستر غارديان" وصحيفة "التايمز" وصحيفة "ذا سبيكتاتور". كان لها دور كبير في نشر الفكر الصهيوني في بريطانيا وخارجها ، وإقناع الرأي العام بأهمية مساعدة اليهود للهجرة نحو فلسطين وإنشاء الوطن القومي لليهود ، وهذا يساعد في تحقيق الأهداف الاستراتيجية لبريطانيا .

الكلمات المفتاحية : وعد بلفور ، الصحافة الإنجليزية ، بريطانيا ، فلسطين ، الصهيونية .

***Abstract*:**

British newspapers played a very important role in promoting and disseminating Zionist ideas. The Zionists also exploited the widespread non-Zionist British newspapers, which had a clear impact on British society in general. To spread Zionist news inside and outside Britain and to formulate influential Zionist articles that help them spread their ideas and attract supporters around their goals, and this was clearly demonstrated in its support for the Balfour Declaration, which was the first basis for establishing a Zionist entity in Palestine.

These newspapers include: The Jewish Chronicle, The Jewish World, in addition to The Manchester Guardian, The Times, and The Spectator. It played a major role in spreading Zionist thought in Britain and abroad, and convincing public opinion of the importance of helping Jews immigrate to Palestine and establishing a national homeland for the Jews, and this achieves strategic goals for Britain.

***Keywords**: Balfour Declaration, English Press, Britain, Palestine, Zionism.*

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 18/ العـدد 02 –السنة 2024 ص ص 637–662
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

* المؤلف المرسل

المقدمة

إن تناول هذا الموضوع بالبحث له أهمية كبيرة فوعد بلفور ينسب الى وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور (1848 - 1930) ، وقد صدر هذا التصريح رسميا عن الحكومة البريطانية في 02 نوفمبر سنة 1917 م ، ونص صراحة على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، فكان بداية للكارثة السياسية التي حلت على الشعب الفلسطيني والمنطقة العربية التي مازالت تعاني من عدم توفر الأمن والاستقرار والرخاء فيها بسبب الحروب التوسعية التي تشنها إسرائيل وحلفاءها ضد الدول العربية .

وقد وظفت عددا من المقالات الإنجليزية لصحف ذات شهرة ونفوذ في اعداد هذا المقال . و استخدمت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي في رصد المادة الخبرية وتحليل وتفسير الوقائع والأحداث التاريخية، وأما الإشكالية العامة لهذه الورقة البحثية كانت كـالآتي: كيف تناولت الصحف البريطانية مسألة وعد بلفور ؟ وما مدى تأثيرها على الرأي العام داخل وخارج بريطانيا ؟

وكانت تقسيمات هذه الورقة البحثية في ثنايا العرض كالآتي : في البداية مقدمة تعرف بموضوع البحث، ثم عرض التحليل في العناصر التالية : سعي الحركة الصهيونية لإصدار وعد بلفور ، اصدار وعد بلفور ، صدى اصدار وعد بلفور في الصحافة الإنجليزية ، وأخيرا خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع .

2 - سعي الحركة الصهيونية لإصدار وعد بلفور:

بعد وفاة هرتزل (1860-1904) ارتفعت أصوات الزعماء العمليين في المؤتمر الصهيوني السابع 1905 منادية بالحق القائم على المنجزات ، و هكذا تبلورت الحجة الصهيونية الرامية إلى اكتساب الحقوق في فلسطين عن طريق المنجزات والإنشاءات التي يمكن تحقيقها بإتباع سياسة التغلغل الاقتصادي . إن الحجة الإنشائية تسعى لإقامة الحق اليهودي في فلسطين على أساس المنجزات التي يحققها العمل

الاستيطاني و الاستعمار الصهيوني. و لا تتردد الحركة الصهيونية في اللجوء إلى عدد من الأدلة و الذرائع لدعم منطقها و تعزيز قوته في الإقناع. فهي تارة تتحدث عن متطلبات الحضارة المتفوقة و طورا عن المنافع و المكاسب التي تعود على عرب فلسطين خاصة والعالم العربي عامة في حقول الاقتصاد و العمران والاجتماع و الثقافة و السياسة . و يستند أصحاب الحجة الإنشائية في توسلهم بقضية الحضارة المتفوقة إلى القول بوجود الفراغ الحضاري في فلسطين و الشرق الأدنى بصورة عامة. و قد عبر ماكس نوردو عن استعداد الصهيونية لأداء رسالتها التمدينية و ملء الفراغ الحضاري في الشرق الأدنى بقولة في سنة 1907 : " سوف نبذل ما في وسعنا لكي نعمل في الشرق الأدنى ما عمله الانجليز في الهند . أعني بذلك النشاط الثقافي و الحضاري و ليس السيطرة و التسلط . نحن ننوي الذهاب إلى فلسطين بمثابة الحملة المعتمدين للمدنية و التحضر. و رسالتنا هي توسيع الحدود الأخلاقية حتى تصل إلى الفرات." (زريق، 1973، ص ص 182-184) وأدلى لورانس بتصريح لرجال الصحافة في أواخر نوفمبر 1919 قال فيه: " إنني أؤيد الصهيونية ، وإنني اعتبر اليهود النقلة الطبيعة للخميرة الغربية الضرورية جدا لدول الشرق الأدنى" (الخولي، 1973 ، ص 473).

ولكن توحد الصهيونية و مماهاتها المطلقة للجانب المشين من اتجاهات الأوروبيين البيض الثقافية و العنصرية ، قد أبداهما وايزمان نفسه بسهولة ووضوح ، مقدما حركته كممثلة للحضارة الغربية إلى بدو الصحراء الخامدين : " مع هذا فإننا نسمع حتى اليوم ما يقوله الناس مثل : نعم حسنا ، ربما ما فعلتموه هو جيد جدا بأجمعه ، و لكن عرب فلسطين كانوا متعودين على حياة هادئة . كانوا يركبون الجمال ، كانوا منسجمين مع الطبيعة . فإذا لا تحتفظون بهذا كمتحف ، كمتنزه قومي ؟ لقد جئتم من الغرب بمعرفتكم و بالإصرار اليهودي . انتم لستم رسمانيين ، و غير منسجمين

مع الطبيعة . لقد جففتم المستنقعات و أبدتم الملاريا . وانتم تقومون بذلك بطريقة تجعل البعوض يطير إلى القرى العربية . ولا زلتم تتكلمون العبرية بلكنة رديئة ، ولم تتعلموا بعد كيف تستعملون المحراث بشكل صحيح . وبدلا من الجمل تستعملون السيارة . و هذا يذكر المرء بصراع الخمود الأزلي ضد التقدم و الكفاءة و الصحة والتعليم . صراع الصحراء ضد الحضارة " (ساري، 1992 ، ص ص 152 - 153)، وكتب شافتبوري بعد ذلك مقالا للصحف قال فيه : " ستكون سورية ومن ضمنها فلسطين بعد إعادة إنشائها بلدا تجاريا بصورة خاصة ، و إنهم أكبر التجار في العالم ؟ و هل يوجد حقا مكان أكثر ملائمة و منطقة مباركة ، يمكن أن يبدي فيها اليهودي مؤهلاته ؟ إنها ستكون ضربة موجهة ضد انكلترا إذا امتلك أي من منافسيها سورية " (سوسة، 1983 ، ص 152).

وقد لعبت الصحافة البريطانية و خاصة صحيفة المانشستر غارديان دورا مهما في الدعوة للاستيطان اليهودي في فلسطين وتبيان فوائده الاستراتيجية والسياسية بالنسبة لبريطانيا . وقد انبرت بعض الصحف لإثارة موضوع فلسطين بعد أن دخلت تركيا الحرب . و نذكر على سبيل المثال الاهتمام العميق الذي أبداه سكوت رئيس تحرير المانشستر جارديان، فقد جعل من فلسطين و الصهيونية و الدفاع عن قناة السويس و مصر عناصر أساسية ومتشابكة تشكل مشكلة حيوية بالنسبة لبريطانيا ، و انه يجب على بريطانيا وضع فلسطين في دائرة المشروعات البريطانية. (. ح.، 1973 ، ص ص 188 - 189)

فبالإضافة إلى سكوت رئيس تحرير المانشستر غارديان قام ساييد بوتام الخبير العسكري في الصحيفة بدور كبير في هذا المضمار. و كانت مجمل أفكاره التي قام بنشرها فيما بعد في كتاب بعنوان انجلترا و فلسطين England and Palestine تدور حول إظهار الصلة الوثيقة بين فكرة الدولة اليهودية في فلسطين و مصالح الإمبراطورية البريطانية (Guardian M. , 1919) . و كان يؤكد في مقالاته باستمرار

على :" إن اليهود هم الفئة الوحيدة المهيأة لاستعمار فلسطين ، فهم دون غيرهم باستطاعتهم أن يقيموا شرقي البحر الأبيض المتوسط نفوذا جديدا مرتبطا ببريطانيا و سيشكلون درعا لحماية مصالحنا في الشرق ووسيطا بيننا وبينه . وسيكونون حضارة متميزة عن حضارتنا، و لكنها ستكون مشبعة بأفكارنا و مبادئنا السياسية. و إن وجود هذه الدولة الحاجزة في سوريا الجنوبية يتيح لها المجال لأداء الدور بنفس الفعالية كما حدث في الهند إن لم يكن شكل أفضل . إن إنشاء هذه الدولة الحاجزة. في سوريا سيضع حدا للعديد من الاعتراضات المألوفة ضد التوسع في التزاماتنا العسكرية و سواء كان مستقبل هذه الدولة الحاجزة واحد من الدومينونات أو مستعمرة أصيلة ، فان وجودها يعتبر مصدرا من مصادر قوتنا في شرق البحر الأبيض المتوسط ، على الصعيدين السياسي و العسكري ، لأن اليهود في النهاية هم الفئة الوحيدة المحتمل أن تستوطن فلسطين على نطاق واسع" . (محمود، 1985، ص ص 191-192).

و خلال سنوات الحرب ظهر حاييم وايزمان في لندن ليقوم بدور زعيم الأمر الواقع في الحركة الصهيونية ، و يجد في الحكومة البريطانية خير حليف للصهيونية وراح وايزمان يجمع حوله لفيفا من المساعدين غير عابئ بكل ما يترتب على موقفه المؤيد لبريطانية و حلفائها من خرق لحياد المنظمة الصهيونية ، فأقام اتصالات برئيس تحرير صحيفة "المانشستر غارديان" شارلز برستويش سكوت المعروف بعطفه الشديد على الأماني القومية اليهودية ، و سارع إلى الاجتماع بالمستر بلفور و غيره من المسؤولين البريطانيين الذين أعربوا عن استعدادهم لتأييد المطالب الصهيونية و أخذها بعين الاعتبار عند تجزئة الإمبراطورية العثمانية و تقسيمها .(زريق، 1973، ص ص 73-74)

و تمكن وايزمن من كسب بعض أقطاب الانجليز في ذلك الوقت أمثال هربرت صاموئيل و لويد جورج فاقتنعا بفكرته ، و بلغ من حماسة أولهما لها ، أن قال للثاني مرة : إنني مشتاق جدا لأرى دولة يهودية قد أنشئت في فلسطين ! و قل مثل ذلك في مارك سايكس و اللورد روبرت سسل اللذين اعترف وايزمن نفسه بفضلهما على الحركة الصهيونية ، في قوله :" لا نستطيع أن أفي خدمات سايكس حقها من القول فهو الذي أرشدنا في عملنا ، إلى مداخل و مخارج أبعد مدى في صبغتها الرسمية . و لولا المشورة التي كان يقدمها لنا رجال من أمثال سايكس و اللورد روبرت سسل ، في وقت لم تكن لنا فيه خبرة في المفاوضات الدبلوماسية الدقيقة ، لارتكبنا أخطاء كثيرة و لا شك. (خمار، جوان 1966 ، ص ص 44-45)

بهذه المعرفة كتب اللورد روتشيلد في التايمز في ماي سنة 1917:" نحن الصهيونيون ، لا نرى كيف يمكن لإنشاء دولة يهودية ، بحماية إحدى دول الحلفاء ، أن تحول دون ولاء أبنائها اليهود للبلاد التي كانوا من رعاياها و جاؤوا منها ... أؤكد لكم أننا بطلبنا تأسيس شركة ذات امتياز لا نبتغي تمييزا عن القوميات الأخرى . بل نريد أن نكيف مقدراتنا جنبا إلى جنب ، مع تلك القوميات في حكم ذاتي تحت سيادة إحدى دول الحلفاء " و مثله أكد وايزمن للجريدة نفسها " إن الشركة لا تريد احتكارا ، ولا إجحافا بحق الآخرين " . (النجار، الصهيونية بين تاريخين، ص 83)

و في أثناء الحرب العالمية الأولى نشط الصهاينة الانجليز نشاطا كبيرا ، و أسسوا ما عرف باسم حلقة مانشستر وعلى رأسها وايزمن ومن أعضائها البارزين : سكوت ، ستيد ، سيف ، سيمون ماركس . وكان رأي هذه المجموعة أن على اليهود أن يقفوا إلى جانب بريطانيا لأنها هي الدولة التي تستطيع أن تحقق لهم حلمهم في إقامة دولة لهم في فلسطين . وكان لهذه الجماعة صحيفة تنطق باسمهم هي فلسطين يشرف على تحريرها إسرائيل سيف. وعندما عرف الصهاينة الانجليز بمراسلات حسين مكماهون وببنود معاهدة سايكس بيكو كتبوا المقالات العديدة في هذه الصحيفة

المذكورة ، هاجموا فيها السياسة البريطانية ، وهاجموا سايكس شخصيا و أنا أورد المقطع التالي لأهميته : " أن مما لا شك فيه أن سير هنري مكماهون قد توصل إلى اتفاق مع العرب ، وهو – كما نعرف – إنسان لا يقيم وزنا لمطالب اليهود في فلسطين .. أما اتفاقية سايكس – بيكو فهي مرفوضة لأنها تجعل حوران وسكة حديد الحجاز ضمن الدولة العربية " ثم " إننا نحن اليهود ، لعلى يقين من أن فلسطين إذا انتزع منها حوران كله ، و سكة حديد الحجاز ، فإنها ستكون فلسطين المؤدية لهلاكنا ، لأنها تكون في هذه الحالة صغيرة لا تكفل لنا السلامة و الطمأنينة ضد المناطق العربية الشاسعة .. أما خط سكة حديد الحجاز فيجب ألا نتخلى عنه ،لأهميته البالغة لنا " . (السمرة، 1976، ص ص 56-57)

وكان أول من كشف النقاب عن هذه المعاهدة السرية هو تروتسكي ، بعد نجاح الثورة البلشفية ، و ذلك في نوفمبر عام 1917 م وكان مما قاله ، بعد فضحه لهذه الاتفاقية السرية : " إننا نلقي بكل المعاهدات السرية في سلة المهملات " أما في بريطانيا فقد كانت جريدة المانشستر غارديان أول من نشر خلاصة لهذه المعاهدة في عدديها الصادرين في 26 و28 نوفمبر من عام 1917 م .

وكان مارك سايكس وكيل وزارة الحربية في الحكومة البريطانية ذا ميول صهيونية قوية و قد علم بأن للصهيوني الأمريكي برانديز تأثير كبير على الرئيس ويلسون . ولهذا السبب كان من الضروري إشراك المنظمة الصهيونية في السياسة الانجليزية إذ لم تكن أمريكا قد دخلت الحرب بعد. وقد بدأت بريطانيا في 02 فبراير 1917 رسميا ، في مفاوضة الصهيونية . و كان سايكس لا يخفي تأييده لفكرة فلسطين اليهودية ولكنه لم يكن يكلم اليهود أثناء مفاوضاته معهم ، عن اتفاق سايكس – بيكو السري ، القاضي بجعل فلسطين منطقة دولية . و لما نضجت فكرة إقامة وطن قومي لليهود لدى الحكومة البريطانية أصدرت مذكرة في أبريل 1917 كان من أبرز النقاط الواردة

فيها : موافقة بريطانيا على الاعتراف بفلسطين موطنا قوميا لليهود و منح يهود فلسطين جميع الحقوق و كذلك فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون قيد ، مع تشكيل شركة يهودية ذات امتياز ؛ يكون لها حق الأولوية في استملاك الأراضي . (خمار، جوان 1966 ، ص ص 50-51)

وبدأت المنظمة بقيادة وايزمان باستخدام التسهيلات المتاحة لها لتحقيق أهدافها فواجهت مقاومة عنيفة من بعض اليهود الانجليز (بما في ذلك رسالة إلى جريدة التايمز من داوود الكسندر و كلود مونتغيوري) الذين كانوا ضد الدولة القومية . و كانت إحدى حججهم هي أن مثل هذه الدولة ستخلق المصاعب في وجه اليهود الراغبين في أن يكونوا مخلصين للدول التي يعيشون فيها . و كان المخطط الصهيوني قائما على ضرورة انتصار الحلفاء في الحرب ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني قيام الحكم المنتدب بتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين . و كان وايزمان قد نجح في الحصول على موافقة رسمية من الحكومة البريطانية على الخطط الصهيونية .

واعتمد بلفور في تأييد وجهة نظره على سلسلة من المقالات نشرتها الصحف الألمانية ، و أعادت نشرها مترجمة و مختصرة جريدة جويش كرونيكل The Jewish Chronicle في عددها 21 من سبتمبر 1917 ، و على مقالات أخرى نشرتها بعض الصحف الانجليزية و في مقدمتها جريدة التايمز ، وقد أجمعت هذه المقالات على أن الصهيونية أصبحت مادة لا تنضب للصحافة الألمانية على اختلاف نزعاتها ، و أن الدعاية الصهيونية على أشدها في ألمانيا ، و أن الحكومة الألمانية تقف وراء هذه الدعاية تنفخ فيها و تدفع بها إلى طريق العنف و المغالاة فهي تطالب بان معاهدات الصلح بعد الحرب يجب أن تتضمن نصا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، و إن فلسطين لا يمكن أن تكون وطنا قوميا لليهود إلا بالمعونة الألمانية وبدعاية الألمان . و خلصت الصحف البريطانية الا تدع الفرصة تفوتها و تجعل ألمانيا تأخذ زمام المبادأة . (Chronicle, 1917)

3. اصداروعد بلفور:

وبعد مداولات عديدة بين قادة الرأي العام في بريطانيا من أحزاب المحافظين و العمال و الأحرار على السواء ممن كانوا ضالعين مع الصهيونية و متحمسين لقضيتهم ، وبعد مفاوضات جمة بين بريطانيا و أمريكا على نص التصريح الذي صدر في 02 نوفمبر 1917 حيث كان ثمرة للتحالف الصهيوني البريطاني في أثناء الحرب إذ أعلنت حكومة صاحب الجلالة البريطانية في التصريح الذي جاء على صورة رسالة رسمية بعث بها آرثر جيمس بلفور وزير الخارجية إلى اللورد ولتر روتشيلد . و فيه صرحت الحكومة البريطانية أنها مع إنشاء وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وأنها ستشارك في تحقيق ذلك . (غروللنبرغ، 2003، ص 59)

وقد وافق عليه الرئيس الأمريكي ويلسون قبل نشره و سارعت الحكومتان الفرنسية والايطالية في شهري فيفري و ماي من سنة 1918 إلى إعلان موافقتهما عليه بصورة علنية و رسمية .

(Khader, , 1976, pp. 185-186)

وقبل إعلان بريطانيا التصريح رسميا في فلسطين ، كانت جريدة المقطم المصرية قد تلقت في 9 نوفمبر 1917 م ، من مراسلها الخاص في لندن برقية ؛ تحتوى على نص التصريح ، وكان ذلك نقلا عن جريدة " جويش كرونكل"، وبعد أربعة أيام وصفت جريدة المقطم المصرية صدى إعلان التصريح لدى يهود الإسكندرية واحتفالاتهم الكبيرة ، لهذا اشتد سخط العرب على بريطانيا وعلى اليهود، وتحول هذا السخط إلى اضطرابات ومظاهرات . (Chronicle, 1917)

والاعتقاد السائد أن موافقة بريطانيا على إعلان وعد بلفور لم تكن اقتناعا منها بحق اليهود فحسب ، بل إن عدة اعتبارات سياسية و عسكرية حملتها على ذلك و من هذه الاعتبارات ماله ارتباط وثيق بوضع قناة السويس المجاورة لفلسطين فقد

كتب سكوت محرر صحيفة مانشستر غارديان و أحد مؤيدي الحركة الصهيونية تعليقا على ذلك جاء فيه " إن إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين سيكون في مصلحة بريطانيا لأنه يحمي قناة السويس الانكليزية من أي اعتداء خارجي." (ليلينتال، 1954، ص ص 33-34)

وقد نشرت يومها 1917 مجلة بنسن الانجليزية رسما كاريكاتوريا موحيا ظهر فيه الملك الصليبي الإنجليزي ريتشارد الأول (1157-1199) و هو يقول" أخيرا تحقق حلمي" و هكذا غلفت الأساطير الدينية البروتستانتية وحركت الأطماع الامبريالية في اختطاف القدس و فلسطين. (محسن ، 2011، ص 26)

ولكن العامل المقرر في نهاية المطاف كان مصلحة الامبريالية البريطانية لا الآنية فقط ، بل البعيدة المدى ، وهذا ما أعربت عنه الصحافة البريطانية في الفترة التي سبقت الوعد و أعقبته ، فتحت عنوان " سياسة بريطانيا في فلسطين ضرورة عبرية بريطانية " كتبت ساندي كرونيكل:" ولا يوجد جنس آخر في العالم كله يستطيع أن يقوم بهذه الخدمات لنا غير اليهود .. ولدينا في الحركة الصهيونية القوة المحركة التي ستجعل امتداد الإمبراطورية البريطانية إلى فلسطين في غير هذه الحالة ضرورة غير مسرة ، مصدر كبرياء وركن قوة " وقبل هذا الكلام دعت الصحف البريطانية الأخرى حكومتها إلى إعادة فلسطين إلى اليهود خوفا من أن تقع في أيدي مؤذية للإمبراطورية البريطانية (SundayChronicle, 1917) .

و كتبت إيفننغ ستاندرد " لقد أوضحت المصالح البريطانية منذ وقت طويل قيام دولة عاجزة بين مصر و حكومة تركية معادية و الصهيونية تزودنا بالحل " . و تناولت الصحف البريطانية صدور الوعد في 02 نوفمبر1917 فكتبت على سبيل المثال جلاسكو هيرالد تؤكد انه سيكون للوعد اثر سياسي مباشر في أمريكا وروسيا و بولونيا و المجر ثم أضافت " ومن وجهة النظر البريطانية فالدفاع عن قناة السويس

يتم على أفضل وجه بإقامة شعب في فلسطين ملتصق بنا ، و إعادة اليهود إلى فلسطين تحت الرعاية البريطانية يضمن ذلك".

(Standard, 1917)

4. صدى اصداروعد بلفور في الصحافة الإنجليزية :

1.4 : صحيفة الجويش كرونيكل

تعد صحيفة الجويش كرونيكل (الوقائع اليهودية) أقدم صحيفة يهودية في بريطانيا وأكثرها عمرا واستمرارية وحيث بدأت الصحيفة بالعمل حين كان عدد اليهود الكلي في لندن قد وصل حوالي 40000 يهودي فقط . وذلك عندما تأسست الصحيفة في لندن عام 1841م .

كان أول المحررين في صحيفة جويش كرونيكل ؛ دافيد ميلدولا (1797- 1853) أحد حاخامات الطائفة السفردية في لندن ببريطانيا وأحد مؤسسي صحيفة الجويش كرونيكل وكان من المعارضين لحركة الإصلاح الديني اليهودي بين يهود بريطانيا. وموشيه أنجل (1819 – 1898) مربي وكاتب يهودي مولود في لندن كان يعمل في البداية موظفا في بنك في مقاطعة دبلن عامي 1842 – 1867 م ، عمل مديرا للمدرسة الأساسية اليهودية وتحت ادارته أصبحت أكبر مدرسة ابتدائية في بريطانيا ، حيث كان حوالي ثلث الأطفال اليهود في لندن يتلقون تعليمهم فيها . ونظرا لأن العديد من التلاميذ في مدرسته كانوا أجانب المولد فقد أصبح له دور كبير في دمجهم في الحياة الأنجلو – يهودية. شارك مع دافيد ميلدولا في تحرير صحيفة الجويش كرونيكل كما كان يكتب العديد من المقالات حول التقارب المسيحي – اليهودي في الصحافة اليهودية، كما تناوب على إدارة الصحيفة عدد من الشخصيات والمؤسسات اليهودية ففي عام 1875 م تم بيع أسهمهما للجمعية الأنجلو – يهودية

التي قامت ببيعها لآشر مايرز ، الذي كان له دور في تطوير الصحيفة واستمر في منصبه رئيسا للتحرير حوالي 24 عاما.

اهتمت الصحيفة بعرض الأخبار المحلية والدولية وللجالية اليهودية في بريطانيا ، حيث قدمت رؤيتها الخاصة حول الأحداث العالمية للجالية اليهودية البريطانية مما مكنها من لعب دور أساسي في تشكيل هوية المجتمع اليهودي البريطاني ، حيث لم تكتف الصحيفة بعرض الأخبار والتقارير ، بل وفرت منبرا لعرض الآراء المختلفة للمجتمع اليهودي البريطاني ، علاوة على ذلك كانت الصحيفة ساهمت في تشكيل تلك الآراء عبر استغلال صفحاتها للترويج لآرائها الخاصة ، أي أن صحيفة الجويش كرونيكل كانت تمثل الصوت الذي يعبر عن قضايا وآراء وأفكار المجتمع اليهودي البريطاني والوسيلة التي يصلون اليهود من خلالها الى المجتمع البريطاني بكافة أطيافه .(تودوروف، 1990، ص ص 200-205).

اعتمدت الصحيفة اللغة الانجليزية للنشر؛ لذلك أصبحت تمثل الى حد كبير انعكاسا للقيم والمبادئ التي تبنتها النخبة اليهودية – البريطانية التي اندمجت في الحياة الانجليزية بشكل كامل ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 م ، كانت الجويش كرونيكل أحد أكثر الصحف تأثيرا في المجتمع اليهودي البريطاني ، لدرجة أن الحكومة البريطانية أجلت الإعلان الرسمي عن تصريح بلفور مدة أسبوع كامل ، حتى يكون لصحيفة الجويش كرونيكل السبق في نشر خبر الإعلان قبل الصحف البريطانية اليومية الأخرى ، وبالفعل صدر الإعلان الرسمي الأول لتصريح بلفور في 09 نوفمبر عام 1917 م . (Chronicle J. , 1917, p. 10)

مما يدل على أهمية ومكانة صحيفة الجويش كرونيكل عند الصهاينة والحكومة البريطانية على السواء ، الذين حرصوا على نشر التصريح في أهم صحيفة يهودية في بريطانيا ، وأكثرها انتشارا وتأثيرا .

كانت الجويش كرونيكل هي الوسيلة الأساسية التي تتم من خلالها النقاشات بين قادة المجتمع اليهودي البريطاني حول الصهيونية ، وذلك منذ ظهور هيرتزل ، كما لعبت الصحيفة دورا محوريا في ترويج الفكر الصهيوني في بريطانيا بين الجمهور اليهودي ، والبريطاني من غير اليهود وقد ساهمت الصحيفة بالترويج من خلال عدة أساليب.

في 20أبريل عام 1917 م نشرت الصحيفة مقالا بعنوان " قل فلسطين" والذي اعتبرت فيه أن فلسطين هي كلمة السر التي ينتظر اليهود وخصوصا في روسيا سماعها ، حيث ذكرت أنه في حال أكد الحلفاء أن فلسطين هي ستكون النتيجة النهائية التي سيحصل عليها اليهود ، فإن ذلك سيدفعهم للمشاركة بفعالية أكبر في المجهود الحربي للحلفاء حتى أولائك اليهود الذين يحاربون في الجيوش الألمانية والنمساوية. (Chronicle J. , 1917, p. 7)

ويبدو أن المقال كان موجها بشكل أساس للشعب والحكومة البريطانية ؛ لإغرائهم وتشجيعهم في استخدام القوى اليهودية القادرة على حسم الحرب لصالح الحلفاء وادعى كاتب المقال: " أن اليهود سيغيرون من ولائهم للجيوش التي ينتمون اليها الا أن ذلك لن يحدث سوى بتبني الحلفاء بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص ، موقفا مؤيدا للحركة الصهيونية وبمنحها وعودا تضمن لها السيطرة على فلسطين بعد انتهاء الحرب".

عقب الإعلان عن تصريح بلفور ، أعلنت الصحيفة عن تأييدها للإعلان واعتبرته نصرا يهوديا يمثل اعادة الحقوق لأصحابها. وأعلنت عن أسفها لأنها علمت أن بعض الدوائر اليهودية المعارضة للصهيونية ، تقوم بإعداد عريضة للاعتراض على تصريح الحكومة البريطانية . (Chronicle J. , 1917, p. 10)

وبذلك يتضح أن صحيفة الجويش كرونيكل أصبحت أحد أهم الوسائل المتبنية للأفكار الصهيونية والمروجة لها ، كما أصبحت منتقدة المعارضة اليهودية التي تبناها قادة الجالية اليهودية في بريطانيا ، الذين كانت الصحيفة في يوم من الأيام تتحدث باسمهم وتنقل أفكارهم. أعادت الصحيفة نشر مقال طويل لإسرائيل زانغويل ، الذي نشر من قبل في الولايات المتحدة الأمريكية ، عبر صحيفة كروس – أتلانتيك ضمن مقالتها الخاصة في 19 نوفمبر عام 1920 م وحمل عنوان " وحدة فلسطين – سراب الدولة اليهودية " تطرق فيه زانغويل الى التسلسل التاريخي للعلاقة البريطانية اليهودية في تحقيق حلم الدولة اليهودية ، وخلص فيه الى أنه اذا استمر الحال على ما هو عليه بالنسبة لأوضاع اليهود في أوروبا الوسطى أو روسيا وهو الأمر المرجح ، فإن الجماهير اليهودية الموعودة بالخبز لن تقبل أبدا بالحجارة وأنه من المحتم على الدول الغربية توفير ملاذ آمن للجوء اليهود . (Chronicle J. , 1920, pp. 18-21)

وفي 29 ابريل عام 1921 م نشر حاييم وايزمان بصفته رئيسا للاتحاد الصهيوني الإنجليزي رسالة على شكل نداء للصهاينة الإنجليز عبر صفحات صحيفة الجويش كرونيكل حث فيها على الالتزام بدفع الشيكل وتجديد الولاء للقضية المشتركة بين الصهاينة . (Chronicle J. , 1921, p. 13)

ويرجح أن نشر الصحيفة للمقال كان ضمن سياسة اتبعتها الصحيفة للترويج الى أهمية القضية الصهيونية بالنسبة لبريطانيا ، والقاء المسؤولية على عاتق الشعب البريطاني وحكومته وفي تقديم الحلول المناسبة لحل المسألة اليهودية ، بشكل يرضي طموحات اليهود التي رسمتها الصهيونية ورفعت سقفها .

نشرت صحيفة الجويش كرونيكل في 2 نوفمبر عام 1928 م مقالا افتتاحيا في الذكرى الحادية عشر لإعلان تصريح بلفور، اعتبرت فيه أنه من العبث أن الشعب الذي حرم الحفاظ على وجوده القومي والشعب الذي سلبت أرضه وتشتت في جميع

أنحاء المعمورة ، يمكنه أن يقوم بإعادة وجوده القومي في ما يزيد قليلا على عقد من الزمن ، بعد أن حصل على دعم واحدة من القوى العظمى لمساعيه القومية.
(Jewish Chronicle (2.11.1928, 1928, p. 7)

ومن الواضح أن الجويش كرونيكل كانت تحاول نشر وترويج الدعاية التقليدية للصهيونية ، التي تدعي حق اليهود التاريخي في فلسطين، واستخدامها وسيلة للوصول الى اليهود المعارضين وتبديل أفكارهم ، وجذبهم الى الصف الصهيوني ، كما كانت تسعى لكسب تعاطف البريطانيين غير اليهود .

وفي 6 ديسمبر عام 1929م أعادت الصحيفة نشر مقال لهيربرت سايدبوثام بعنوان" الذي وعدته بريطانيا العظمى " ، كما نشرت الصحيفة مقالا افتتاحيا استحسنت فيه رؤية سايدبوثام التي طرح خلالها انشاء كمونولث يهودي تابع للسيادة البريطانية في فلسطين، وأشارت الى أنه من المؤسف أن تلك الكلمات لم يخطها قلم كاتب يهودي. (Chronicle J. , 1929, p. 7)

2.4 الغارديان : و من بين الصحف اليومية الصباحية يجب أن نذكر صحيفة الغارديان التي تأسست عام 1821 في مدينة مانشيستر و كان اسمها مانشيستر غارديان ثم صدرت باسمها الحالي الغارديان ابتداء من 1959 و انتقلت الى لندن عام 1961 ، مع استمرار طباعتها وصدورها في مانشيستر في الوقت ذاته. (تودوروف، 1990، ص ص 168-170).

تعبر الغارديان عن وجهة نظر حزب الأحرار و ليس لديها موقف عدائي متطرف ضد التقدم و التحرر و الاشتراكية و هي تدعو إلى التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية ، شرط الحفاظ على مصالح بريطانيا العظمى يقارب توزيعها ال200 ألف نسخة و توزع في كافة أنحاء البلاد أيضا و تنتمي إلى ما يسمى بالصحافة الجدية الانجليزية و تعبر عن مصالح مصانع النسيج في لانكشاير أما جمهور قرائها فيتميز

بالمرونة السياسية . تدعم الغارديان سياسة حكومة حزب العمال كما تدعم الحلف الأطلسي و تدعو إلى اقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة و لكنها في الوقت ذاته تأخذ في كثير من الأحيان مواقف واقعية و تحافظ الصحيفة على سرية تكوين جمهور حملة أسهمها ، و يمارس الرقابة على الصحيفة عائلة سكوت.
(Gannon, 1974, p. 66).

تبنت صحيفة المانشستر غارديان في عدد من مقالتها التحريرية الآراء الصهيونية ، ففي 25 جوان 1915م نشرت مقالا بعنوان " اليهود والحرب" تطرقن فيه الى الصهيونية ووصفتها بأنها الروح اليهودية الهادفة للتطور والبقاء في عالم متغير ، وتابعت أنه من الضروري أن يكون مستقبل فلسطين أمرا ملحا بالنسبة للصهيونية لأن الروح اليهودية بحاجة الى إنجازات مادية لتكون ذات قيمة ولتتمكن من تحقيق ما تصبو إليه. (Guardian T. M., 1915, p. 6)

وفي نوفمبر 1915 م نشرت مقالا لأحد محرريها وهو الصحفي هيربرت سايدبوثام نظرت فيه لأهمية وجود دولة صديقة لبريطانيا بجوار مصر ؛ بهدف الدفاع عن المصالح البريطانية في قناة السويس ، على غرار الأمة اليهودية التي كانت في الأوقات السابقة تعمل كدولة عازلة تفصل الإمبراطوريات العظمى في الشرق عن مصر وبنفس الآلية ، يمكن السماح لليهود لإنشاء دولة يهودية حليفة لبريطانيا في فلسطين بما يضمن حماية قناة السويس في مصر ، وبالتالي تأمين الوصول البريطاني لمستعمراتها في الهند. (The Manchester Guardian (15.11.1915, 1915, p. 3)

وهذه الفكرة تبنتها الخارجية البريطانية في وقت لاحق ، حيث اعتبرت أن الدعم البريطاني للصهيونية هو من أجل تحقيق المصالح البريطانية في المقام الأول.

إن هربرت سابديومثام الخبير العسكري في صحيفة المانشيستر جارديان البريطانية المؤيدة للصهيونية بقوة ، وصاحب النفوذ و الاتصالات الواسعة في الدوائر الانجليزية الحاكمة وقتذاك تحدث بوضوح كامل عن المشروع الامبريالي في فلسطين و

في مقال " الدفاع عن مصر"(Manchester Guardian, 1915) قال :"ولا يمكننا جعل الشريان الرئيسي للمواصلات مع الهند و الشرق مسرحا للمعارك ، ولابد لنا من معقل للحماية ، مما يستلزم الاستيلاء على غزة على الطريق الساحلي و على تلال اليهودية التي تتحكم بها . إن المناطق والجغرافيا التي أثرت في مملكتي إسرائيل و يهوذا إبان كل حرب وقعت بين إمبراطورتي النيل و ما بين النهرين، هما اللذان يعملان الآن في الدفاع عن مصر ضد تركيا. لكن إذا كانت اليهودية لازمة أو على الأقل من المرغوب فيها جدا بالنسبة للدفاع الكافي عن مصر، فلماذا البقاء مقتنعين بالاستيلاء على تلال اليهودية . إن ما تؤمنه اليهودية قد يتأمن بصورة أفضل على يد إسرائيل واليهودية مجتمعين و ما الذي يمنع من إحياء فلسطين القديمة ؟ لقد قيل إن تلال اليهودية جرداء مثل ارض الكنيسة ، و إذا كانت ستصبح مجرد مسرح للعمليات المسلحة ، فلا كسب يجني من ورائها زمن السلم وهي تشكل عبئا ماليا في كل زمان . غير انه لو استطعنا أن نضم إلى التلال اليهودية سهل السامرة الخصبة و جبال الجليل ، لتجمعت لدينا عظام بلاد جديدة لا تحتاج إلا إلى الشعب الصحيح لكي يكسوها باللحم و يجعل من فلسطين القديمة امة جديدة . و فلسطين الجديدة هذه ، خصوصا في تحالفها مع الدولة التي تبسط سيطرتها على البحار ، وهما ما لم يكن أبدا في خدمة فلسطين العهد القديم . قد لا تكون المعقل المثالي الذي يقي مصر فحسب ، بل امة تعيل نفسها بنفسها ، أقوى من فلسطين القديمة وحتى أكثر منها رخاء و ازدهارا.

" مصر هي مصلحتنا الرئيسية في الشرق و هذا يعني إن فلسطين هي مصلحتنا الرئيسية كذلك لأنها تشكل الآن كما كانت دوما مفتاح مصر . يضاف إلى ذلك إن مصر مهمة بالنسبة لإنكلترا ليس بسبب ما تمثله بحد ذاتها فحسب بل لأنها تشكل المعبر الرئيسي في اتصالاتنا مع إمبراطورتينا الهندية ، ويستمر قائلا من المؤكد تماما

انه إذا ما أصبحت فلسطين جزء من الإمبراطورية فلن يجري استعمارها أبدا ، بالمعنى الحقيقي للعبارة ، على يد ذلك النوع من الرجال الانجليز ، الذين صنعوا كندا و استراليا ، لا احد غير اليهود يستطيع بناء دمينيون جديدة مستقلة على البحر الأبيض المتوسط ، مرتبطة منذ البداية بهذا البلد في العمل الامبريالي ، فتشكل في آن واحد ، عنصر وقاية من الشرق الغريب ، ووسيطا بينه و بيننا وحضارة متميزة عن حضارتنا و لكن مشبعة بأفكارنا السياسية (النتشة، 2001، ص 189).

و من الواضح أن وايزمن كان صهيونيا مكرسا للقضية و قد استغل أهدافه لبلورة مثل هرتزل الأعلى في فكرة دولة . لذا فانه و قبل كل شيء انفق حياته و هو يحاول إقناع الحكومة البريطانية بالمنافع التي ستجنيها من تلك الدولة . فقد قام مثلا خلال الحرب العالمية الأولى ، هو و آخرون وأبرزهم سي بي سكوت ، محرر المانشستر غارديان المتنفذ (Guardian, 1915)، والقاضي براندیس ، عضو المحكمة العليا الأمريكية الذي اقنع فيما بعد الرئيس ويلسون بأن الصهيونية هي كذلك لمصلحة الامبريالية الأمريكية بتشكيل لجنة بريطانية فلسطينية أخذت تنشر برعايتها صحيفة أسبوعية باسم فلسطين وذلك لتوضيح المنافع التي ستعود على بريطانيا العظمى من تأييدها للصهيونية . و لقناعة أولئك الرجال بأن الاستيطان الصهيوني في فلسطين سيكون شيئا مفيدا من الناحيتين السياسية و العسكرية للإمبراطورية البريطانية ، فقد كانوا يحثون على تأييد وايزمن . و قد كتب هربرت سايد بوثام ، الخبير العسكري للغارديان الذي كان يسهم في الكتابة في صحيفة فلسطين معددا هذه المنافع على النحو الآتي : " إن المستعمرين المحتملين الوحيدين لفلسطين هم اليهود . و هم وحدهم يمكنهم بناء سلطة سياسية جديدة تشارك مع بلادنا منذ الابتداء في العمل الامبريالي و تكون حماية ضد الشرق الغريب ووسيطا بينه و بيننا ، حضارة تختلف عن حضارتنا ، و لكنها قد أشربت بأفكارنا السياسية . و نحن نعتقد إن الدولة العازلة في جنوب سورية قد تعمل بنفس الفعالية كما في الهند و بسلاسة

اكبر. وبان دولة عازلة في سورية ستزيل عددا من الاعتراضات على توسيع مسؤولياتنا العسكرية ، و بأنها فيما إذا أصبحت سلطة سياسية مهيمنة أو مستعمرة صحيحة ، فستكون من مصادر قوتنا في شرق المتوسط من الناحيتين السياسية ثم العسكرية في نهاية الأمر؛ و أخيرا فان المستعمرين المحتملين الوحيدين على نطاق واسع في فلسطين هم اليهود". (Guardian, 1917)

ويظهر جليا مدى دفاع صحيفة مانشستر غارديان عن الأهداف الصهيونية والترويج لها، بل كانت تتحدث بلسان الصهاينة وتطالب الحكومة البريطانية تحقيق المطالب الصهيونية وتشجعها على ذلك ، من خلال ربطها بالمصالح الاستعمارية للإمبراطورية البريطانية والفوائد العائدة عليها.

نشرت الصحيفة مقالا في 9 نوفمبر عام 1917 م ، وعقب الإعلان عن تصريح أشارت فيه أنه عندما يتم الحديث عن فلسطين فإنها ليست دولة ولكنها ستصبح دولة لليهود ، واعتبرت أن تصريح بلفور تحقيق للتطلعات اليهودية كما وصفت الاستيطان اليهودي في فلسطين بأنه بداية لحضارة حقيقية وعلاوة على ذلك مدحت الصحيفة تصريح بلفور على أنه ضمان حكومي بريطاني ، لمستقبل جديد ومشرق للحركة الصهيونية والعرق اليهودي ، وأشارت الى أنه في حال استمرت الانتصارات البريطانية وتمكنت بريطانيا من إخضاع كل فلسطين لسيطرتها ، فسيتم اتخاذ كل الخطوات الممكنة لتشجيع الهجرة الصهيونية الى فلسطين ومنحهم الأمان الكامل والحكم الذاتي ، في سبيل تحقيق الهدف النهائي وهو إنشاء دولة يهودية.

(Guardian T. M., 1917, p. 4)

لم تكتف الصحافة بنقل الأخبار الصهيونية المتعلقة بالمؤتمرات أو بالاتحاد الصهيوني فحسب ، بل تناولت التطورات الدولية التي تمس بصورة أو بأخرى الصهيونية ، مثل تغطيتها للاحتلال البريطاني لمدينة القدس في ديسمبر عام 1917 م

ونشرت في العمود نفسه رسالة من حاييم وايزمان يشير فيها الى أن اليهود سيطبعون في ذاكرتهم دخول الجنرال اللنبي للقدس. (Guardian T. M., 1917, p. 5)

وعقب مؤتمر سان ريمو نشرت الصحيفة خبرا بعنوان " الوطن اليهودي – رؤية الدكتور وايزمان لفلسطين" ، تحدثت فيه عن تقدير الصهاينة لمخرجات مؤتمر سان ريمو إضافة الى حديثها عن أن النشاط الصهيوني سيتركز في الفترة القادمة في فلسطين على التعليم والعمل الزراعي والصناعي.(Guardian T. M., 1920, p. 8)

3.4 التايمز: وهي جريدة يومية صباحية ، يزيد توزيعها على 250 ألف نسخة ، وهي تمثل ما يسمى بالصحافة الجدية و باعتبارها صحيفة النخبة و صحيفة الأوساط السائدة و المسيطرة و الحاكمة فإنها هي الصحيفة المفضلة و المطلوبة بالنسبة للمعلنين .

شكليا التايمز هي صحيفة مستقلة ومن الصحف الانجليزية كافة تمتلك التايمز أكبر شبكة من المراسلين في الخارج و يشارك فيها عدد كبير من الصحفيين و الكتاب و الأدباء و الفنانين الانجليز المشهورين و كذلك كبار المعلقين الرياضيين و كثير من السياسيين و الدبلوماسيين . و التايمز هي أكثر الصحف البريطانية نفوذا و اطلاعا و صوتها تسمعه ليس الأوساط و الدوائر السياسية في بريطانيا ، بل أيضا في الدول الرأسمالية الأخرى و هي على صلة وثيقة بالأوساط الحكومية و خاصة بوزارة الخارجية و بالكنيسة والاحتكارات الضخمة و استطاعت التايمز أن تمارس تأثيرا هاما على تشكيل الرأي العام في البلاد الخط العام ل التايمز مرتبط و مخلص للعقلية البريطانية التقليدية المحافظة و تدعمها سلسلة من الاحتكارات المالية و الصناعية و لكنها تتصرف بطريقة مرنة جدا ازاء المتغيرات السريعة على الساحة الدولية ، و هي دائما تظهر و تؤكد رصانتها و كونها أهلا للثقة إن تعبير " هكذا قالت التايمز" مازال حتى الآن بالنسبة لكثير من القراء الانجليز حقيقة من الدرجة الأولى و هو شيء من الصعب جدا أن يدحض و تعود ملكية التايمز الآن لاحتكار اللورد

طومسون و لعائلة آستور و جون والتر . تصدر التايمز كل صباح ب 16- 20 ص و بالرغم من أنها غيرت شكل صفحتها الأولى ، فإنها مازالت تحرص على هيبتها وتقاليدها و على أسلوبها و لغتها و معظم المواد التي تنشرها " التايمز" تحمل أي توقيع.

وعقب نشر كلود مونتيفيوري ودافيد أليكساندر رسالتهما الشهيرة في صحيفة التايمز في 24 ماي عام 1917 م ، التي انتقدوا فيها خطط إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ،كثف الصهاينة من رسائلهم لصحيفة التايمز؛ فأرسل الحاخام الأكبر رسالة انتقد فيها الرسالة المذكورة وأعلن أنه بصفته الدينية كرئيس للتجمع العبري الموحد ، لا يمكنه ترك قراء التايمز في حالة من اللبس والحيرة ، وأعلن تلك الرسالة لا تمثل المجتمع اليهودي البريطاني .

كما أرسل كل من وايزمان واللورد روتشيلد رسائلهما الاحتجاجية للصحيفة ، حيث اعتبرا واللورد روتشيلد أنه من المؤسف أن يتم نشر رسالة الحاخام في ذلك الوقت المهم ، كما وصف معارضي الصهيونية أنهم قلة في العالم اليهودي ، كما أعلن في رسالته عن استغرابه لفكرة أن إنشاء دولة يهودية مستقلة برعاية وحماية قوى الحلفاء يمكن يؤثر على موقف أو على ولاء اليهود في الدول التي اختاروا العيش فيها ، فالصهيونية وفقا لوجهة نظره ستعمل على بناء مركز روحي وأخلاقي لمن يشعر بالحنين لوطنه القديم من اليهود . (Times, 1917, p. 5)

أما وايزمان فقد أشار في الرسالة التي وجهها للصحيفة الى أنه يكون من حق الأفراد أن يقرروا التخلي عن مواطنتهم القائمة ، واستبدالها بالمواطنة اليهودية ولكن ليس من حقهم تقرير ما إذا كان اليهود ككل يشكلون قومية أم لا ؛ لأن تلك المسألة يتم تقريرها بالحقائق وليس بآراء الأفراد كما ادعى أن الصهاينة غير معنيين بالسيطرة

على فلسطين لمصلحتهم الخاصة ، وإنما سيعملون على ضمان الحقوق والحريات لكل من يعيش في فلسطين .(Times, 1917, p5)

عقب الجدل الذي أثارته كلود مونتيفيوري ودافيد أليكساندر نشرت صحيفة التايمز مقالا في 29 ماي عام 1917 م بعنوان " مستقبل اليهود" ، أشارت فيه الى مسألة إعادة توطين اليهود في فلسطين ستتحول الى قضية يمكن التعامل معها بصورة عملية بعد انتهاء الحرب ، كما أيدت رأي وايزمان بعدم أحقية الأفراد تقرير ما إذا كانت اليهودية تشكل قومية أم لا، كما اعتبرت الصحيفة أن الرسائل التي نشرتها شخصيات بريطانية – يهودية مرموقة مثل الحاخام الأكبر واللورد روتشيلد ، تنزع أحقية مونتيفيوري وأليكساندر بالحديث بالنيابة عن يهود بريطانيا ، أو اليهود بشكل عام ، كما أشارت الصحيفة في مقالها الى أنها تؤمن بأن الصهيونية عبرت عن شعور الغالبية العظمى من اليهود في العالم .(Times, 1917, p. 5)

4.4The Spectator: ذا سبيكتاتور

أسست صحيفة ذا سبيكتاتور المشاهد عام 1828 م كصحيفة سياسية أسبوعية ذات توجهات محافظة ، وكان الهدف الرئيسي للصحيفة هو نقل المعلومات ، وتلخيص أهم الأخبار العامة وتحليلها ثم عرضها للقراء. (Spectator, 1828, p. 7)

تبنت الصحيفة التوجهات الصهيونية مبكرا ، حيث كانت توصف بأنها الصحيفة الأكثر تأييدا للصهيونية قبل وفاة هيرتزل ، فقد كانت تكرس معظم صفحاتها حول الموضوعات السياسية والأدبية وحول معاداة السامية .

وعقب إعلان تصريح بلفور نشرت الصحيفة مقالا تحريريا حول مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين ، بدأته بخبر الجنرال أللنبي لغزة ، واعتبرت أن ذلك تمهيدا لتطبيق إعلان الحكومة أي تصريح بلفور ، ومن ثم تطرقت الى الاستيطان اليهودي في فلسطين في العصور المختلفة ، وتطرقت الى مشروع التوطين الذي اقترحه بالمرستون ، إضافة الى النشاطات التي قام بها المنتمون لجمعية أحباء صهيون ، كما ألمحت

الصحيفة لضرورة تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين ، حيث ادعت أن فلسطين لا يمكنها أن تزدهر إلا إذا تمكنت من اجتذاب أعداد كبيرة من المهاجرين الأذكياء والمخلصين واستطردت بالقول ، بان المستوطنين الروس أثبتوا أن بإمكانهم تحقيق الازدهار في فلسطين وأن بإمكان اليهود في فلسطين تحقيق السلام في المنطقة.
(Spectator, 1917, pp. 21-22)

5 . الخاتمة:

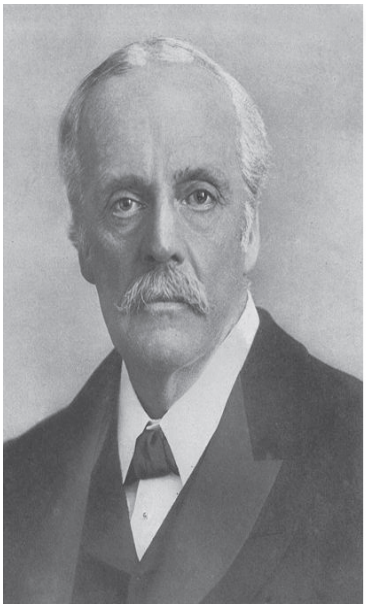
ما يمكن أن أستنتجه هو تأكد النفوذ الصهيوني الكبير في السلطة الحاكمة و وسائل الاعلام في بريطانيا التي استجابت للأطماع الصهيونية وبثت الدعاية لتنفيذ وعد بلفور لإنشاء وطن قومي يجمع شتات اليهود في فلسطين ، وبذلك التقى المشروع الامبريالي الغربي مع المخططات الاستعمارية للحركة الصهيونية .

وقد نشرت الصحافة الإنجليزية الدعاية للهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين وبحثت في المبررات والحجج والأليات لإقناع الرأي العام في بريطانيا وخارجها بذلك .

ويعتبر هذا الوعد حدثا أليما فتح الصراع العربي الصهيوني في حروب دامية مازالت قائمة الى حد الساعة ، وأرى أنها ستنتهي بزوال الاحتلال الصهيوني لفلسطين وقيام دولة فلسطين المستقلة .

لقد وفرت لي الصحافة الإنجليزية مادة خبرية أكيدة وغزيرة في بناء وإنشاء موضوع البحث وبإمكان المؤرخين والكتاب المهتمين بموضوع البحث الاطلاع عليها لإنجاز الأبحاث التاريخية القيمة .

الملاحق :



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

أحمد غنيم : وعد بلفور .. بين عصبة الأمم وصك الانتداب ، قضايا فلسطينية ، عدد 65 .

المراجع :

المؤلفات

الخولي صبري ح ، 1973، سياسة الاستعمار و الصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الأول ، القاهرة مصر ، دار المعارف .

السمرة م ، 1979 ، فلسطين الفكر و الكلمة ، عمان الأردن ، المكتب التجاري.

النجار السفير ع الله – اكمال ا : الصهيونية بين تاريخين، جانفي 1972 ، ط1 ، بيروت ، دار العودة .

النتشة رفيق ش ، 1986 ،الاستعمار و فلسطين إسرائيل مشروع استعماري ، ط2 ، مطبعة بيت المقدس .

تودوروف ،1990 ، تاريخ الصحافة العالمية ، ترجمة : د . أديب خضور ، الطبعة الأولى ، دمشق سوريا ، المكتبة الاعلامية .

خمار ق ، 1964 ، الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية ، ط1 ، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع و النشر .

ساري حلمي خضر 1988، صورة العرب في الصحافة البريطانية ، دراسة اجتماعية للثبات و التغيير في مجمل الصورة ، بيروت لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

سوسة أ ، 1983، أبحاث في اليهودية و الصهيونية ، بيروت لبنان ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

زريق ق و آخرون ، 1973، القضية الفلسطينية و الخطر الصهيوني ، ط 1 ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

محسن محمد صالح و آخرون ، 2010 دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس ، بيروت لبنان ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

لوكاس غرولنبرغ ،1981 ، فلسطين أولا ، ترجمة المركز الجغرافي الفلسطيني ، تقديم فاروق القدومي ، دمشق سوريا ، مؤسسة النبراس للدراسات الفلسطينية .

ليلينتال ا ، 1954 ، ثمن اسرائيل ، ترجمة حبيب نجولي و ياسر هواري ، ط1 ، كتاب الملايين .

محمود أمين ع الله، 1985، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، القاهرة مصر ، دار المعارف.

Bichara Khader , 1976 ,Histoire de la Palestine ,tome 1 ,Maison Tunisienne de l Edidition.

Franklin Reid Gannon , 1971 ,The British press and germany 1936/1939 , clarendon press.

الجرائد :

Evening Standard , 07 November 1917.

Sunday Chronicle ,26 May 1917 .

Manchester Guardian ,19 November 1915.

Manchester Guardian , 18September 19 19.

The Jewish Chronicle , 21 September1917

The Jewish Chronicle , 09 November 1917 .

Manchester Guardian , 06November 1915.

Guardian ,14November 1917.

The Manchester Guardian (11.12.1917, P.5).

The Manchester Guardian (31.5.1920, P.8).

The Manchester Guardian (25.6.1915, P.6).

The Manchester Guardian (15.11.1915, P.3).

The Manchester Guardian (9.11.1917, P.4).

The Spectator (5.7.1828, P.7).

The Spectator (17.11.1917, P.21-22).

The Times (28.5.1917, P.5.

The Times (28.5.1917, P.5).

The Times (28.5.1917, P.5) .

The Times (28.5.1917, P.5).